تقرير

شوقي عشقوتي

تحوّلات جيوسياسيّة بقيادة أميركية الشرق الأوسط 2026: خارطة النقاط الساخنة

عام 2026 سيكون عام الحسم والاحداث والتطورات الكبرى التي سترسم شكل المنطقة وخارطتها الجيوسياسية لسنوات وعقود. هذا هو الانطباع او الاعتقاد السائد على نطاق واسع، انطلاقا من التحولات الاستراتيجية التي شهدتها المنطقة منذ "طوفان الاقصى"، واستنادا الى الاستراتيجيا الاميركية الجديدة التي يقودها الرئيس دونالد ترامب، والى المشروع الاسرائيلي الذي تحمله "حكومة الحرب"

الشرق الاوسط في حال غليان واعادة تشكيل. كل الازمات والصراعات والحروب والثورات التي مزقته وصدعته على امتداد عقود وصلت الان الى "خط النهاية" ومرحلة التصفيات النهائية، وتضعه عند مفترق طرق حاسم، فإما الغرق أكثر في صراعات وحروب لا تنتهي، واما الانتقال الى ضفة التسويات والحلول النهائية والسلام المستدام. والى ان تنجلي الصورة وتنقشع الرؤية، فان منطقة الشرق الاوسط تظل متحركة متموجة، مضطربة ومشتعلة ومزدحمة بنقاط ساخنة كثيرة، منفصلة جغرافيا ومترابطة سياسيا، وتشمل السودان وليبيا والصومال واليمن. لكن الانظار تتجه الى اسرائيل كدولة محورية في صنع الشرق الاوسط الجديد، والى دول ومناطق الجوار الاسرائيلي الساخن:

1- غزة

مارس الرئيس ترامب ضغوطا قوية لانهاء حرب غزة وفق خطته التي تتضمن وقفا لاطلاق النار وتبادلا للأسرى وانسحابا اسرائيليا تدريجا الى جانب خطة لـ"اليوم التالي" لحكم القطاع. حاول نتنياهو التعامل مع هذا الضغط بطريقة تتيح له المناورة لتنفيذ اجندته الخاصة، وقد اعطى في الاساس موافقته المشروطة على خطة ترامب المؤلفة من 20 او 21 بندا بشكل عام، لكنه شدد على الشروط الاسرائيلية الاساسية، وهي تحقيق "اهداف الحرب" بالكامل، وابرزها تفكيك القدرات العسكرية لحركة حماس وانهاء حكمها السياسي وضمان الا تشكل غزة مجددا تهديدا لأمن اسرائيل. الانتقال الى المرحلة الثانية وتنفيذ الانسحاب من غزة يقلقان نتنياهو، الذي يراهن على التعقيدات القائمة للبقاء على الخط الاصفر وتحويله الى "جدار برلين". رؤية ترامب للبدء في اعادة الاعمار في شرق غزة وجعلها نموذجا للفلسطينيين الذين يريدون العيش خارج حكم حماس، لا ينظر اليها نتنياهو بعين الرضا، بل يسعى الى انتزاع موافقة ادارة ترامب على استنساخ نموذج التعامل مع حزب الله على الجبهة الشمالية وفرضه للتعامل مع غزة. تبدو غزة الان عالقة بين مناورات نتنياهو وحلفائه من اليمين المتطرف، وبين ترامب الذي يجد في انهاء الحرب الانجاز الوحيد الذي يستطيع ان يتفاخر به بعد اخفاقه على الجبهتين الروسية ـ الاوكرانية، والسورية ـ الاسرائيلية. فهل يجبر ترامب نتنياهو مرة اخرى على المضي قدما في قطاع غزة؟ يتعثر الانتقال الى المرحلة الثانية من الخطة في القطاع، بينما يواصل ترامب الحديث عن ذلك كامر محسوم، ويستعد لاعلان احتفالي في الشهر المقبل. تستعد الادارة الاميركية لتشكيل قوة استقرار دولية، ونشرها في القطاع، واطلاق مشاريع واسعة النطاق في المستقبل لإعادة الاعمار. لكن العقبات تتراكم، والجدول الزمني مرشح للتأجيل. جبهة غزة باتت مرتبطة بخطة سلام تحمل اسم وتوقيع الرئيس ترامب، وبالتالي، فان الدور الاميركي يضغط بشدة على نتنياهو ونواياه تجاه غزة. حجم تهديد حماس لاسرائيل تضاءل بشكل كبير، والمسار الديبلوماسي يسلك طريقه نحو التنفيذ في مرحلته الثانية، انما من دون استبعاد عمل عسكري لتجريد حماس من السلاح.

> **المنطقة دخلت مرحلة التصفيات النهائية وعام 2026 هو عام الجمهورية الاسلامية**

2- سوريا

يشهد الملف السوري تحولا جذريا في المقاربة الاميركية منذ سقوط نظام بشار الاسد، حيث باتت واشنطن تدفع نحو توسيع التعاون الامني مع دمشق الجديدة بقيادة الرئيس احمد الشرع. لكن هذا الاتفاق الامني الذي يريده الاميركيون ممرا وتمهيدا الى اتفاق سلام وتطبيع من ضمن "المسار الابراهيمي" في المنطقة ما زال يصطدم بعوائق وشروط متبادلة: الشرع يشترط انسحابا اسرائيليا من المناطق التي احتلها الجيش الاسرائيلي بعد سقوط نظام الاسد والعودة الى خطوط ما قبل 8 كانون الاول 2024، ويريد ايضا تعهدا من اسرائيل بعدم التدخل في شؤون سوريا الداخلية، وخصوصا مع الدروز والاكراد، وعدم تأثير اسرائيل سلبا في رسم مستقبل سوريا ونظامها السياسي. في المقابل، يريد نتنياهو تأمين أمن حدود اسرائيل الشمالية مع سوريا وتثبيت وجودها في المناطق التي دخلتها حديثا، لا سيما في جبل الشيخ، واقامة منطقة امنية منزوعة السلاح في جنوب سوريا، اضافة الى تأمين امن الدروز وحمايتهم. يبدو ان هذه الجولة كانت الافضل بين كل جولات التفاوض، فقد حققت اختراقا وتوصلت الى تفاهمات امنية والى حل الكثير من نقاط الخلاف والمشاكل العالقة. الاطماع الاسرائيلية تقابلها اطماع تركية بعدما صار الرئيس اردوغان لاعبا رئيسيا ومنافسا مباشرا لنتنياهو ومشاريعه، ويطمح الى فرض نفوذه وهيمنته على النظام السوري الجديد، وممارسة نفوذه من البوابة الامنية والعسكرية، تدريبا وتسليحا وتعاونا استخباراتيا وعسكريا. يتصارع المشروعان الاسرائيلي والتركي في ظل رقابة صارمة وادارة دقيقة من جانب الولايات المتحدة: المشروع الاسرائيلي يهدف الى اجراء تغيير جذري في سوريا، وان يكون نظامها الجديد متحركا بين لامركزية وتقسيم، فيما المشروع التركي يفضل نظاما مركزيا تحت سيطرة الشرع ولا مكان فيه لأوضاع وامتيازات خاصة للأكراد والاقليات الاخرى.

3- لبنان

التركيز الاميركي في هذه المرحلة سيكون على المفاوضات بين لبنان واسرائيل لمنع الحرب الواسعة التي تربك الخطة الاميركية في المنطقة، من غزة الى سوريا ومن الخليج الى إيران. ولكن انتقال التركيز الاميركي الى مناطق اخرى سيكون لمصلحة اسرائيل، التي ستعمل على الاستفادة من هذا الواقع الجديد. وتل ابيب متفاهمة مع واشنطن على ان استكمال مشروع اعادة تشكيل المنطقة يستوجب اخراج التأثير الايراني من لبنان، وترجمته بسحب السلاح من حزب الله وقطع الشرايين المالية بينهما. داخل ادارة ترامب هنالك وجهتا نظر حول سبل تحقيق ذلك: الاولى تدعو لحسم المسالة بالضربة القاضية، اي توجيه ضربة عسكرية عبر عمليات جراحية، خصوصا ان الظروف اصبحت ملائمة لذلك، ويؤيد هذا التوجه الحكومة اليمينية الاسرائيلية. اما وجهة النظر الثانية فتتحدث عن كسب المعركة بالنقاط وليس بالضربة القاضية، خشية انفجار السلطة اللبنانية الطرية العود والتي نشأت لتوها، وادخال لبنان في فوضى عارمة ستحسن طهران استغلالها وتوظيفها لمصلحتها، كما انها ستؤدي الى خربطة الوضع الناشئ في سوريا، وبالتالي اجهاض كل ما تحقق. في تقديرات مراكز الابحاث الاسرائيلية والاميركية، يحتل لبنان موقعا خاصا في مرحلة ما قبل الاستحقاق الانتخابي الاسرائيلي. فهو الجبهة الاكثر حساسية والاكثر قابلية للانزلاق. سيكون عام 2026 بالنسبة الى إسرائيل عاما اختباريا في الشمال، حيث ستسعى القيادة الاسرائيلية الى اعادة ترسيخ معادلة الردع، خصوصا اذا خلصت الى ان نتائج الحرب في غزة لم تترجم تفوقا استراتيجيا واضحا. في هذا السياق، يصبح لبنان ساحة تعويض عن اخفاقات اخرى، لا هدفا مستقلا في ذاته.

4- العراق

ازمة ما بعد الانتخابات في العراق تترسخ وتتفاقم على خلفية اختيار رئيس للحكومة الجديدة، وسط منافسة شديدة بين محمد شياع السوداني الذي أحرز المرتبة الاولى في الانتخابات، ونوري المالكي الذي يقدم نفسه كصاحب تجربة وخبرة. هذه الازمة تنعكس سلبا على "الاطار التنسيقي" الموالي لإيران والقوة المهيمنة في البرلمان، وصاحب ◄

◄ اليد العليا في تشكيل الحكومة وفق مبدا التوافق السياسي.

ما يجري هو انعكاس مباشر للصراع الاميركي - الايراني، داخل العراق. واشنطن تريد تقليص نفوذ الفصائل تدريجا، بينما تعتبر طهران ان اي خطوة من هذا النوع تستهدف محور المقاومة. هذه المعادلة تجعل المشهد هشا، وقد تكون لها تداعيات خطيرة على شكل التحالفات المقبلة.

تأتي التطورات المتصلة بتشكيل الحكومة، في ظل ترقب تصعيد اميركي اضافي، متمثل في فرض عقوبات على شخصيات سياسية وفصائلية، وشركات مالية وتجارية، وذلك في اطار ما تصفه واشنطن بضبط العلاقة مع بغداد ووقف تغلغل النفوذ الايراني. في ظل تلويح الكونغرس بربط المساعدات الامنية بإجراءات واضحة ضد الفصائل، تبدو حكومة بغداد امام اختبار صعب بين السير في طريق توازن دقيق يمنع الإنفجار الداخلي، او مواجهة ضغط مزدوج من الفصائل وواشنطن في آن واحد.

التحذيرات وصلت من شخصيات اميركية فاعلة، بينها سافايا المبعوث الخاص للرئيس ترامب وتوم براك، ضمن رسائل متعددة المستويات. ويعتقد ان السؤال الجوهري لا يتعلق بوجود التهديد من عدمه، بل بطبيعته: هل هو عسكري مباشر؟ ام أمني عبر استهدافات نوعية؟ ام اقتصادي من خلال العقوبات والضغط المالي؟ ام سياسي عبر عرقلة تشكيل الحكومة؟ فالمنطقة تمر بمرحلة اعادة تشكيل قاسية، وهناك هجوم منظم على الفصائل والحشد الشعبي، باعتبارهما جزءا من معادلة الردع الاقليمي. هذا كله يصب ضمن مخطط اوسع للضغط على العراق واخراجه من موقعه الحالي.

5ـ ايران

لم يكن الصمت الاميركي ازاء الدعوات الايرانية المتكررة للعودة الى المفاوضات النووية مجرد غياب اهتمام ديبلوماسي؛ بل بدا بالنسبة لكثيرين، اشبه بـ"رقصة اعصاب" على حافة مرحلة شديدة الحساسية في طهران. في حين تواصل طهران ارسال اشارات استعداد مشروط للحوار، تلمح واشنطن الى انها تفضل الانتظار، ربما لمزيد من الانهيار، وربما لمشهد سياسي مختلف تعاد فيه صياغة التوازنات الايرانية بالكامل. امتداد التظاهرات الى مدن صغيرة ومتوسطة، واتساع قاعدتها الاجتماعية، عكسا مستوى متقدما من السخط الذي بلغ عتبة الانفجار الشامل، وفي ظل ثلاثة اختلافات رئيسية تميز هذه الموجة: طبيعة القوى المشاركة، ورمزية انطلاقها من سوق طهران، اضافة الى تأثير الضربات الاسرائيلية التي بددت الهالة التي كانت تحيط بإيران. الصورة يكتنفها غموض كثيف، خصوصا من جهة ايران الموجودة في وضع صعب ومعقد، وفي سباق مع الوقت ومع خيارين متوازيين: التنازل او الحرب. في الواقع، تعيش ايران بمستوياتها السياسية والعسكرية والشعبية حالة انتظار وحرب جديدة اكثر قسوة واوسع تدميرا وابعد اثرا قد تطال استمرارية النظام وبقائه. قد يكون "سباق مع الزمن" التوصيف الاقرب الى الدقة لما تعيشه ايران في هذه الايام، والذي قد يرسم مستقبلها وعلاقاتها مع المجتمع الدولي وحتى الاقليمي. تواجه ايران واحدة من اكثر لحظاتها تعقيدا منذ قيام الجمهورية الاسلامية عام 1979. فالتحديات التي تحيط بالنظام لم تعد مقتصرة على العقوبات الاقتصادية او الضغوط الخارجية التقليدية، بل باتت تمس جوهر معادلة الحكم نفسها: كيف يمكن للنظام الحفاظ على بقائه من دون ان يسرع، في الوقت ذاته، العوامل التي تهدد هذا البقاء؟ وفي صلب هذه اللحظة

تبرز معضلة وجودية واضحة. فالتراخي في التعامل مع الاحتجاجات الداخلية يفتح الباب امام اتساعها وتحولها الى مسار استنزاف سياسي طويل الامد، في حين ان اللجوء الى قمع واسع النطاق يرفع منسوب المخاطر الخارجية، في ظل بيئة دولية أكثر عدائية وتهديدات اميركية غير مسبوقة. وبين هذين الخيارين، تتقلص هوامش المناورة امام طهران الى مستوى غير مألوف.

المشهدان الاقليمي والدولي يزدادان توترا مع تصاعد الضغوط الاميركية والاوروبية والاسرائيلية على طهران، في إطار استراتيجية شاملة تهدف الى عزل ايران واضعاف اقتصادها وشل قدراتها الاقليمية والدولية، سواء عبر العقوبات او التهديدات او الحرب. امام هذه التطورات المتسارعة، تجد القيادة الايرانية نفسها امام خيارات شديدة الصعوبة. فمن جهة، الاستمرار في سياسة ضبط النفس يعني مزيدا من استنزاف القدرات الاقتصادية والسياسية والامنية وتآكل الردع الاقليمي. من جهة اخرى، فان خيار المواجهة العسكرية المباشرة كلفته عالية ومخاطره كبيرة، وان بدا في نظر تيار الصقور والمتشددين في ايران انه الخيار الاقل خسارة. فالحرب، رغم خطورتها، توحد الجبهة الداخلية، وتعيد رسم معادلات الردع وتمنع واشنطن وتل ابيب من المضي قدما في خطط تفكيك النفوذ الايراني، تدريجا، على طريق تفكيك ايران نفسها.